الفصل الثانى

فى قضية فلسطين

وصلنا بهذه القضية فى الباب السابق إلى تطور انتهى بعقد مؤتمر مائدة مستديرة بلندن حضره ممثلون عن البلاد العربية ، وقد أصدرت الحكومة البريطانية فى أعقاب هذا المؤتمر مايسمى «الكتاب الأبيض» وأهم ما فى هذا الكتاب أنه وضع حداً لهجرة اليهود إلى فلسطين .

ويبدو أن اليهود وجدوا فى هذا الكتاب الأبيض ما يعرقل خططهم المرسومة لاحتلال فلسطين فلجأوا إلى الحكومة الأمريكية التى سرعان ما استجابت لهم وطلبت تكوين ما يسمى «لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية» وكانت هذه اللجنة وسيلة قانونية تتستر أمريكا وراءها لنسف الكتاب الأبيض وتحقيق مآرب اليهود .

وطافت هذه اللجنة بالبلاد العربية متظاهرة بأنها لجنة تبحث عن العدالة بالاستماع إلى أطراف النزاع وقد حضرت إلى مصر وعقدت فى القاهرة جلستين ، وكانت جلستها الأخيرة فى ٥-٣-١٩٤٦ وقد استمعت فى هذه الجلسة إلى السيد مراد البكرى وعبد المجيد صالح باشا وصالح حرب باشا والدكتور منصور فهمى باشا والأستاذ المرشد العام .. تقول جريدة المصرى : وقد تكلم الجميع فى حماس مخلص ثم ساد الجلسة السكون عند ماجاء دور الشيخ حسن البنا وقد ارتجل كلمة هادئة رزينة باللغة العربية جمعت بين قوة الحجة وسرعة البديهة وحضور النكتة . وتولى الترجمة الأستاذ أحمد السكرى وكيل الإخوان المسلمين .

وقد استهل الشيخ البنا كلمته بالاعتذار عن إلقائها باللغة الإنجليزية ثم قال إنه لا يريد أن أن يتحدث عن مشكلة فلسطين من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقد طال فيها البحث ولا حاجة إلى تكرار ما قيل . واستطرد قائلاً : باسم الإخوان المسلمين أؤيد ما أعلنه العرب وزعماؤهم ومندوبوهم وكذلك الجامعة العربية .

والناحية التى سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية ، لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة فى العالم الغربى ، ولهذا فإنى أحب أن أوضحها باختصار ؛ فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم ، والإسلام شريعة إنسانية قبل
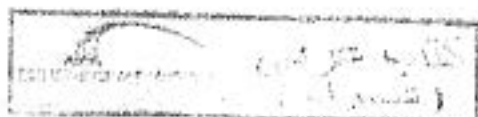
عضو الهيئة التأسيسية

الإخوان المسلمون

أحداث صنعت التاريخ

رؤية من الداخل

الجزء الأول

١٩٢٨ — ١٩٤٨

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

ثم ننزل من قمة العلم الطبيعى حيث يوجد هذا العالم الملحد ونهبط إلى السفح فنرى «محمد التابعى» المسلم - كما يقال - و«سلامة موسى» المسيحى - كما يقال - فإذا كلا الشخصين يدعو بقوة وحماسة إلى إقرار البغاء وإباحة الزنا ! !

ولا عجب فلا هذا ولا ذاك يؤمن بالله أو يصدق باليوم الآخر !

وليكن هذان الشخصان من رجال الصحافة أو السياسة .

ولكن كلامهما فى شئون الأديان لا يسمع إلا يوم يسمع رأى الشيطان فى شئون الوحى !

ومع ذلك فالوقاحة تجعل « سلامة موسى » يكوّن عصابة من الشطار أو الغِرار لترسم خطوط التعاون بين المسلمين والأقباط فى مصر !

* * *

إننا نستريح من صميم قلوبنا إلى قيام اتحاد بين الصليب والهلال ، بيد أننا نريده تعاونًا بين المؤمنين بعيسى ومحمد لا بين الكافرين بالمسيحية والإسلام جميعًا .

والذين يخوضون فى العلاقات بين عناصر الأمة المصرية - كما يصفونها - صنف من الناس لا نطمئن إلى تقواه ، ولا إلى ابتغائه وجه الله !

ومن فترة طويلة وعصابة «سلامة موسى» تعكر المياه لتصيد فيها وقد استهدفت لإثارة الضغائن بين المسلمين والأقباط .

١ - هدم الإسلام بإعلان حرب متواصلة على شريعته ، ومحاولة إرغام المسلمين على تركها ونسيان أحكامها .

٢ - هدم المسلمين أنفسهم بإغراء القلة القبطية أن تحكمهم وتستأثر دونهم بالنصيب الأكبر من المناصب والوظائف العامة .

وسنسوق فى المقالات المقبلة الشواهد على هذه النيات الخبيثة من كلام العصابة التى يتزعمها حضرة سلامة موسى أفندى المسيحى ظاهرًا ، وذو الباطن الذى فضحته الأيام ! !

* * *

من هنا نعلم..!

8

طبعة جديدة ومحققة

ثم فشلت الانظمة الفردية والانظمة الجماعية في نهاية المطاف .

ولقد جاء دور « الاسلام » . ودور « الامة » في أشد الساعات حرجا وحيرة واضطرابا .. جاء دور الاسلام الذي لا يتنكر للابداع المادي في الارض ، لانه يعده من وظيفة الانسان الاول منذ ان عهد الله اليه بالخلافة في الارض ، ويعتبره ـ تحت شروط خاصة ـ عبادة لله ، وتحقيقا لغاية الوجود الانساني .

« واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة »
(سور البقرة : ٣٠)

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »
(الذاريات : ٥٦)

وجاء دور « الامة المسلمة » لتحقق ما اراده الله باخراجها للناس :

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ... (آل عمران : ١٠)

« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ... (سورة البقرة : ١٤٣) .

***

ولكن الاسلام لا يملك ان يؤدي دوره الا أن يتمثل في مجتمع ، اي ان يتمثل في امة .. فالبشرية لا تستمع ـ وبخاصة في هذا الزمان ـ ال عقيدة مجردة ، لا ترى مصداقها الواقعي في حياة مشهودة .. و « وجود » الامة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة .. فالامة المسلمة

ليست « أرضا » كان يعيش فيها الاسلام • وليست « قوما » كان أجدادهم في عصر من عصور التاريـــخ يعيشون بالنظام الاسلامي •• انما « الامة المسلمة » جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم واوضاعهـم وانظمتهم وقيمهم وموازينهـم كلها من المنهج الاسلامي ••• وهذه الامة ـ بهذه المواصفات ! قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعـة الله من فـــوق ظهر الارض جميعا •

ولا بد من « اعادة وجود » هذه « الامة » لكـي يؤدي الاسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة اخرى •

لا بد من « بعث » لتلك الامة التي واراها ركام الاجيـال وركام التصورات ، وركام الاوضاع ، وركام الانظمة ، التي لا صلة لها بالاسلام ، ولا بالمنهج الاسلامي •• وان كانت ما تزال تزعم انها قائمة فيما يسمى « العالم الاسلامي » !!!

وانا أعرف ان المسافة بين محاولة « البعث » وبيـــن تسلم « القيادة » مسافة شاسعة •• فقد غابت الامة المسلمة عن « الوجود » وعن « الشهود » دهرا طويلا • وقد تولـت قيادة البشرية افكـــار اخرى وامم اخرى ، وتصورات اخرى وأوضاع اخرى فترة طويلة • وقد ابدعت العبقريـة الاوروبية في هذه الفترة رصيدا ضخما من « العلم » و « الثقافـــة » و « الانظمة » و « الانتاج المـادي » •• وهو رصيد ضخـم تقف البشرية عـلى قمته ، ولا تفرط فيه ولا فيمن يمثلـــه بسهولة ! وبخاصة ان ما يسمى « العالم الاسلامي » يكـاد يكون عاطلا من كل هذه الزينة !

ولكن لا بد ـ مع هذه الاعتبارات كلها ـ من « البعث الاسلامي » مهمـا تكن المسافة شاسعة بين محاولـــة البعث